

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

لا نذهب بهدف مشاهدة عرض مسرحي أو فيلم سينمائي، ثم نخرج وكأن شيئاً لم يحدث لنا. عندما ندخل الكنيسة تعرض أمامنا الأحداث الخلاصية، أي تذكرنا الكنيسة بها، وهي «الذكرى» (راجع مثلاً أفاشين الكلام الجوهرى في خدمة قداس القديس يوحنا الذهبي الفم)، ونحن نجيب «آمين»، معنى ذلك أننا قبلنا هذه الأحداث، أي أننا تبينناها، وهذا هو «التبني».

نتيجة لذلك نصير نحن أنفسنا مشتركين فيها، ونعبر عن ذلك بقولنا: «اقبلني اليوم...»، «اليوم صار الخلاص للعالم...». أي أن

الكنيسة لا تنقل الحدث إلينا فقط، بل تنقلنا نحن إلى الحدث وتدخلنا فيه لنحياه.

هذا ما يحصل في خدمة الآلام مثلاً، وهي الخدمة المعروفة «بأنجيل الآلام». ففيها تكثيف لما حدث مع الرب يسوع ابتداءً من حديث الرب الأخير لتلاميذه مروراً بالتسليم والمحاكمة وصولاً إلى الصلب والدفن، من خلال قراءة المقاطع الإنجيلية كلها التي تتعلق بالآلام (إثني عشر مقطعاً) مع ما يرافقها من صلوات تحت المؤمن على أخذ القرار: هل يقبل ربّ المجد المرفوع على الصليب ويعترف بخطاياها مثل اللص على

## الخميس العظيم المقدس

بعد اجتيازنا الصوم الأربعيني، محاولين الإلتصاق بالرب يسوع من خلال الثبات في وصاياه، ومطهرين أنفسنا من كل ما يعيق مسيرتنا نحوه، نصل إلى النقطة الحاسمة: هل نرافقه على طريق الصليب «فنصلب معه ونموت من أجله» (إينوس الختن الأول)؟ أم نجده مثلما فعل بطرس؟ هل نسلمه كما فعل يهوذا، أم نعترف له بخطايانا صالبين أنفسنا مثل اللص على الصليب فندخل إلى ملكوته؟

هذا بالضبط ما تحاول الكنيسة نقله إلينا في خديم الأسبوع العظيم المقدس حيث تتسارع الأحداث ويصير استباق للوقت (لا ننتظر صباح الإثنين لنبدأ بالخدمة الليتورجية، بل نبدأ من مساء أحد الشعانين فنقيم صلاة سحر الإثنين، وهي خدمة الختن الأولى)، وتضعنا أمام الأحداث الخلاصية منتظرة منا جواباً عليها.

هنا لا بد من الإشارة إلى مبدئين أساسيين في خدمتنا الليتورجية، وهما «الذكرى» و«التبني». ما معنى ذلك؟ نحن عندما نذهب إلى الكنيسة

## الرسالة

(فيلبي ٤: ٤-٩)

يا إخوة افرحوا في الربِّ كُلِّ حين وأقول أيضاً افرحوا\* وليظهر حلمكم لجميع الناس. فإن الربِّ قريب\* لا تهتموا البتة بل في كلِّ شيءٍ فلتكن طلباتكم معلومة لدى الله بالصلاة والتضرُّع مع الشكر\* وليحفظ سلام الله الذي يفوق كلَّ عقل قلوبكم وبصائرکم في يسوع المسيح\* وبعد أيُّها الإخوة مهما يكن من حقٍّ ومهما يكن من عفافٍ ومهما يكن من عدلٍ ومهما يكن من طهارةٍ ومهما يكن من صفةٍ مُحبِّبةٍ ومهما يكن من حُسنٍ صيِّتٍ إن تكن فضيلةٌ وإن يكن مدحٌ ففي هذه افتكروا\* وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتتموه ورأيتموه فيَّ فهذا اعملوا. وإلهُ السلام يكون معكم.

## الإنجيل

(يوحنا ١٢: ١-١٨)

قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا

حيث كان لعازرُ الذي مات فأقامه يسوعُ من بين الأموات\* فصنعوا له هناك عشاءً وكانت مرتا تخدمُ وكان لعازرُ أحدَ المتكئين معه\* أمّا مريمُ فأخذت رطلَ طيبٍ من ناردين خالصٍ كثيرِ الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها\* فامتلاً البيتُ من رائحة الطيب\* فقال أحدُ تلاميذه يهوذا بنُ سمعان الإسخريوطي الذي كان مزماً أن يسلمه لم لم يبع هذا الطيبُ بثلاث مئة دينارٍ ويُعط للمساكين\* وإنما قال هذا لا اهتماماً منه بالمساكين بل لأنه كان سارقاً وكان الصندوقُ عنده وكان يحملُ ما يلقي فيه\* فقال يسوعُ دعها إنما حَفَظْتَهُ ليومِ دفني\* فإنَّ المساكينَ هم عندكم في كلِّ حينٍ وأمّا أنا فلستُ عندكم في كلِّ حينٍ\* وعلم جمعُ كثيرٍ من اليهود أن يسوعَ هناك فجاءوا لا من أجل يسوع فقط بل لينظروا أيضاً لعازر الذي أقامه من بين الأموات\* فاتمّر رؤساءُ الكهنة أن يقتلوا لعازرَ أيضاً\* لأنَّ كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون فيؤمنون بيسوع\* وفي الغد لما سمع الجمعُ الكثيرُ الذين جاؤوا إلى العيد بأن يسوع أت إلى أورشليم أخذوا سَعَفَ النخل وخرجوا للقاءه وهم يصرخون

الصليب، أم يسلمه أو يجده؟ من هذه الصلوات التي ترافق الفصول الإنجيلية الأنديفونات الخمس عشرة التي تأتي بعد المقطع الإنجيلي الأول. تقسم هذه الأنديفونات إلى خمس مجموعات تتألف كل منها من ثلاث أنديفونات، ويهدف هذا التقسيم الخماسي إلى التشديد على أن يسوع الذي سنراه مقبلاً إلى الآلام هو معطي الشريعة الحقة (في مقابل كتب الشريعة الخمسة في العهد القديم التي تقبلها موسى من الله): «ألم يضع الناموس وإنذار الأنبياء» (الأنديفونا الثامنة)، وهو الذي شق البحر وقاد شعبه من أرض العبودية في البرية: «اليوم اليهود سمروا على الصليب الرب الذي بالعصا شق البحر وأجازهم في القفر» (الأنديفونا السادسة)، «لأن هذا هو الذي في البحر خلص وفي القفر عال (ساعد)» (الأنديفونا الثانية عشرة)، وهو يدعون أن تثبت في هذه الشريعة القائمة على محبة الله ومحبة القريب: «أنتم أحبائي إن صنعتم ما أنا موصيكم به... هذه وصيتي أن يحب بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل نفسه عن أحبائه» (من المقطع الإنجيلي الأول).

تبدأ الأنديفونا الأولى بالمشورة التي قرّر رؤساء الشعب اليهودي بنتيجتها القضاء على يسوع: «رؤساء الشعوب اجتمعوا على الرب وعلى مسيحه»، وتدعو المؤمنين بالمقابل أن ينتصبا أمام المسيح: «لننصب حواسنا نقيّة لدى المسيح، وكمحبّيه فلنضح بنفوسنا من أجله، ولا نختنق مثل يهوذا بالمهمات الدنيوية، بل فلنهتم في مخادعنا: أبانا الذي في السموات، نجنا من الشرير».

ثم تتنالى الأنديفونات التي تتحدث عن يهوذا الذي سعى نحو الكتبة

ليسلم يسوع إليهم، «ولم يشأ أن يفهم» ما هو مُقدم عليه بالرغم من إقامة لعازر وهتاف الشعب ليسوع عند دخوله إلى أورشليم وغسل يسوع أرجل التلاميذ وإعلانه على العشاء أن واحداً من تلاميذه سيسلمه، كل ذلك بسبب محبة يهوذا للمال الذي أدى به إلى العمي الروحي: «قد عمي بألم محبة الفضة، فسقط المظلم من النور»، وبدل أن يكون تلميذاً «صار دافعاً». وفي حين لم يقدر التلاميذ أن يسهروا مع يسوع كان يهوذا يسعى باجتهاد لتنفيذ مخططه: «اليوم يهوذا يسهر ليسلم الرب الأزلي مخلص العالم الذي أشبع جموعاً من خمس خبزات».

بعد ذلك نصل إلى المحاكمة وجود بطرس، وكيف أن الذين اهتم بهم الرب وشفى مرضاهم وأطعمهم صرخوا «ليصلب» وكيف احتمل ذلك صامتا «مريداً أن يخلصنا من آثامنا بدمه بما أنه محب للبشر».

وفي خضم ما يحدث، وبالرغم ممّا فعله اليهود بالرب يسوع، إذ صلبوه، تهتف الكنيسة معلنة القيامة: «أيها اليهود والفريسيون... أنظروا الهيكل الذي نقضتموه، شاهدوا الحَمَل الذي صلبتموه، قد دفعتموه إلى القبر، إلا أنه قام بذات سلطانه. فلا تضلوا يا يهود، لأن هذا هو الذي في البحر خلص وفي القفر عال، وهذا هو الحياة والنور وسلام العالم».

في مقابل كل ذلك تدعو الكنيسة المؤمنين إلى الثبات في محبة الرب يسوع مقابل تسليم يهوذا له: «لنخدم الله بالرحمة كمثّل مريم على العشاء، ولا نمتلك محبة الفضة كيهوذا، لكي نكون مع المسيح الإله دائماً»، «أيها الإخوة، لنمتلك المحبة الأخوية كإخوة للمسيح... ولا نندم كيهوذا فلا يجديننا ذلك نفعاً». وتدعوننا إلى السهر حتى لا يغلبنا الشرير فنجد يسوع: «إنهضوا وصلوا ولا يجدنني

قائلين: هوشعنا مبارك  
الآتي باسم الرب، ملك  
إسرائيل\* وإن يسوع وجد  
جحشاً فركبه كما هو  
مكتوب\* لا تخافي يا ابنة  
صهيون. ها إن ملكك يأتيك  
راكباً على جحش ابن أتان\*  
وهذه الأشياء لم يفهمها  
تلاميذه أولاً ولكن لما مجد  
يسوع حينئذ تذكروا أن هذه  
إنما كتبت عنه وأنهم  
عملوها له\* وكان الجمع  
الذين كانوا معه حين نادى  
لعازر من القبر وأقامه من  
بين الأموات يشهدون له\*  
ومن أجل هذا استقبله  
الجمع لأنهم سمعوا بأنه قد  
صنع هذه الآية.

## تأمل

وسط انبلاج الفرح والعيد  
أنجراً وأوجه أسئلتى إلى  
هؤلاء الأطفال الإلهيين:  
ماذا تقولون يا أولاد الله  
المسيحين إياه؟ كيف  
توازنون بأنفسكم تسبيح  
الشاروبيم؟ كيف وأنتم  
تشاهدون المسيح على  
الجحش كإنسان تصرخون  
كما يليق بالله: أوصنا في  
الأعالي؟ نعم، يجب  
الأولاد باللسان الإلهي:  
المسيح جالس على جحش  
حقيقي لكنه لم يبتعد أبداً  
عن الأحضان الأبوية.  
يجلس على الجحش دون  
عرش الشاروبيم. هذا  
المتجسد الذي لا يفارق

هذا اليوم هو أكثر أيام السنة الطقسية  
تعقيداً إذ يتنازعه في أن حزن الآلام  
وفرحة القيامة. تركز الكنيسة في سبت  
النور انتباهنا على قبر السيد الذي  
يتوسط حدثي الصليب والقيامة. نقف  
أمام قبر السيد عالمين أن الرب  
بموته على الصليب سحق الموت  
ومنتظرين تجلي هذا الانتصار  
بإعلان القيامة يوم الفصح. وكأننا  
بالسبت العظيم هو يوم تحول الحزن  
إلى فرح.

سبت النور لا يستبدل الحزن  
بالفرح، إنما يحول الحزن إلى  
فرح. لذا حتى في خدمة جناز  
المسيح، التي هي ليتورجياً صلاة  
سحر سبت النور، والتي قد تبدو  
أنها حدث حزين، نتلمس هذا  
التحول من نذب الميت إلى إعلان  
للقيامة. تصعدنا الخدمة تدريجياً  
من النوح مع حاملات الطيب  
ويوسف المتقي «الذي أحدر  
جسدك الطاهر من العود ولفه  
بالسباني النقية وأضجه في قبر  
جديد»، إلى الرجاء بفرح مع قراءة  
حزقيال النبي (١٤:٣٧-١٤) التي  
تصف رؤيته للعظام الجافة  
العائدة إليها الحياة واللباسة  
مجدداً لحما بقوة الروح، والتي  
هي إشارة إلى المسيح القائم من  
بين الأموات الذي سيقم الجميع  
معه. ما بينهما نرتل التقاريط  
التي هي مزيج وصراع بين الفرح  
والحزن. حزن لموت السيد وفرح  
بالخلاص الناتج عن هذا الموت  
«أيها الكلمة فرحي وسروري، لا  
أطيق دفنك الثلاثي الأيام،  
فضلوعي تحرقت كالأمهات». «يا  
مسيحي الخالق إذ أودعت القبر  
أسس الجحيم منك تزلزلت وقبور  
المائتين انفتحت». «أسجد لآلامك  
وأسبح دفنك، وأعظم يا خالقي  
عزتك، إذ بها خلصتنا من الآلام». كما  
نرتل أيضاً تبريكات القيامة  
«مبارك أنت يا رب علمني حقوقك»،

أحد إذا ما شاهديني على الصليب»،  
«فاسهرروا وصلوا لئلا تدخلوا في  
التجارب، أما الروح فمستعد وأما  
الجسد فضعيف، فمن أجل هذا  
اسهروا». وتذكرنا بموقف اللص على  
الصليب: «إن التلميذ أنكر جاحداً،  
واللص هتف قائلاً: اذكرني يا رب  
في ملكوتك»، «إن اللص أبدى نعمة  
صغيرة وهو على الصليب فوجد  
إيماناً عظيماً، وخلص في لحظة  
واحدة وفتح أبواب الفردوس أولاً  
ودخل».

وإذ نصل إلى اللحظة الحاسمة،  
ونرى الكاهن حاملاً صليب الرب  
يسوع وخارجاً من الهيكل، نعلن أننا  
سنبقى مع الرب يسوع المصلوب  
ونتهف مع المرتل: «اليوم علق على  
خشبة الذي علق الأرض على المياه...  
نسجد لآلامك أيها المسيح فأرنا  
قيامتك المجيدة»، ونعلن إيماننا بأن  
الرب سيقوم ويخلصنا لأن صليبه  
حياة وقيامة لشعبه: «لا نعيدين  
كاليهود لأن فصحنا المسيح الإله  
ذبح لأجلنا، لكن فلننق نواتنا من كل  
دنس ونتوسل إليه بطهارة قائلين:  
إنهض يا رب وخلصنا بما أنك محب  
للإنسان»، «يا رب إن صليبك حياة  
وقيامة لشعبك وعليه نتكل وإياك يا  
إلهنا الذي صلبت نسبح فارحمننا».

## السبت العظيم المقدس

«ما هذا الصمت غير المحدود  
المخيم على الأرض في هذا اليوم؟  
صمت عظيم وهدوء كثير. صمت  
عظيم لأن الملك نائم. خشعت الأرض  
فاستراحت لأن الإله رقد بالجسد.  
مات الإله بالجسد وارتعدت  
الجحيم...» (القديس أبيفانيوس  
القبرصي).  
يوم «السبت العظيم المقدس» هو  
اليوم الذي يصل يوم الجمعة  
المقدس، ذكرى الآلام، بيوم القيامة.

المائتين يوجد في الوقت نفسه في السماء إليها حقيقياً سيد كل العالم والأمم، رازقاً، خالقاً، مُرشداً، مخلصاً الجميع. هذا هو الذي يدخل إلى أورشليم الأرضية دون أن يفارق السماوية. هذا هو مبدع الدهور، يأتي من الدهور متجهاً نحو أبد الدهور. هو الذي وحده بسط السماء، يمشي على البحر كأنه على اليابس. يلف البحر بالسحاب. هو الذي صور مفاتيح الإنسان، نظم حدود البحار، علق الأرض على المياه، كسا الزهور جمالاً بسط السماء كالرداء وزينها بالنجوم البراقة. منه ترتعد الشاروبيم وتخاف السيرافيم. إياه تسبح الشمس ويمجد القمر. له ترتل النجوم وإياه تخدم الينابيع. منه ترتجف اللجج وتجزع الأعماق. له تخضع وحوش البحار، ومنه ترتجف الشياطين.

المطر يخدمه والرياح توليه احتراماً. هو الذي أعطى لكل واحد طبيعته، أبدع الخلائق، فرز الرتب، أبدع كائنات الأرض والسماء كلها، ربنا وإلهنا له المجد والقدرة إلى الدهور، أمين.

**القديس أبيفانيوس القبرصي**

التي ترتل أيام الآحاد وذلك استباقاً لحدث القيامة.

يعتبر موت المسيح، كلمة الله الأزلي، ودفنه من أصعب مسائل الإيمان المسيحي: الله الذي لا يموت موضوعاً في قبر. فكما ارتاح في اليوم السابع من كل عمل يرتاح اليوم، يوم سبت النور، من عمل تجديد الخليقة. موحداً ذاته مع البشرية حتى بالموت، ينزل حيث مكان الموتى، إلى حيث الموت يأسر الجنس البشري الساقط. لكن موت السيد على أيدي البشرية الساقطة هو انتصاره على الخطيئة والموت: لحظة موته هي لحظة تمجيده. انحداره إلى الجحيم هو الغلبة على الجحيم وتدمير قوة الموت واستعادة حياة البشرية الساقطة. ألم يُقم الموتى لحظة موته؟

المسيح بطاعته أنقذ البشرية التي سقطت بسبب عدم الطاعة. هناك على الصليب عندما مات أكمل خلاصنا وأقامنا في شركة كاملة جديدة مع الله. هناك حطم أبواب الجحيم وفتح أبواب الفردوس. هناك وصلت رحلة الصوم إلى قمتها ولم يبق إلا الوصول إلى يوم القيامة للإحتفال بنتائج ما حققه موت الرب يسوع، الإحتفال بالقيامة والمشاهدة الروحية للذين قاموا لحظة موته على الصليب «وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين» (متى ٢٧: ٥٣)، ومعينة المسيح القائم من بين الأموات.

ما بين الصليب والقيامة تضعنا الكنيسة يوم السبت العظيم المقدس أمام قبر السيد، وتدعونا في قداس سبت النور لأن نصمت ونقف بخوف ورعدة أمام عظمة الحدث: «ليصمت كل جسد بشري، ويقف مأثلاً بخوف ورعدة، ولا يفتكر في نفسه فكراً أرضياً. لأن ملك الملوك ورب الأرباب يوافي ليذبح ويدفع طعاماً

للمؤمنين...». لا حاجة للكلام في سبت النور، فقط لنقف ونتأمل برعدة وخوف هذا السر العظيم، سر خلاص البشر. في القداس ينثر الكاهن الغار، علامة للنصر، ويرنم «قم يا الله واحكم في الأرض». إنما لا نرتل في هذا اليوم «المسيح قام...». رب المجد في قبر، ولكنه قائم بالتأكيد ونحن على يقين من ذلك. نريد استعجال القيامة، لكنه يوم استراح فيه الرب من كل أعماله، من خلقه الجديد.

في يوم السبت العظيم نقيم ذكرى راحة المسيح في القبر وانحداره إلى عالم الموت، ونذكر الثمن المدفوع لتحريرنا من الموت والفساد. نعلن ان ابن الله الوحيد الأزلي أتى إلى العالم لهدف واحد: أن يموت لكي ننال الحياة ونحيا في شركة أبدية مع الثالوث المقدس. السبت العظيم يدعونا لأن ندخل بصمت ورعدة إلى داخل أنفسنا، ونأخذ القرار بأن نصلب الشر في داخلنا، في نفوسنا والآتي إلينا من حولنا، أن نميت إنساننا العتيق ونصلبه على صليب الرب المحيي لنقوم مع يسوع إلى حياة جديدة يوم الفصح، يوم القيامة. ان حياة الإنسان المسيحي هي مثل خبرة الإنتظار التي نحياها في سبت النور. في سبت النور ننتظر قيامة الرب بعد الصلب، وفي حياتنا نحيا منتظرين القيامة العامة بعدما صلبنا أهواءنا وشهواتنا والخطايا التي تدهمنا. وكما يقيننا بأن القيامة آتية بعد سبت النور كذلك يقيننا اننا سنكون من أبناء القيامة العامة إذا ما عشنا صليب المسيح في حياتنا كل يوم.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:**

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)